

معهم بسلام ومحبة فيعظم النرح في قلوبهم وتكون كل محبتهم متعلقة
بالبيت الذي هو مركز سعادتهم

ايتها السيدة ان البيت هو مملكتك وانت ملكته وتستطيعين ان
تسويه بالحكمة وتحكميه بالتعقل ومع انه يمكنك ان تشتغلي كثيرا لفائدة
العالم الخارجي ومع ذلك فان دائرة عملك الاولية هي البيت فهو العتد
اللطيف الذي تظهرين فيه كجوهرة متألثة جميلة . وليس البيت اربعة
جدران بل هو بستان زاهر تنمو في تربته زهورات السعادة التي تسقى بمياه
النعمة الالهية

المرأة الحقيقية هي ملكة بيتها بلا جدال تاجها الفضيلة وثوبها النفة
وجمالها الاخلاق التي تضيء من خلالها فينبعث من قلبها نور يسطع على
وجهها اشد لمعاناً من سائر الانوار وبصولجان محبتها يحكم على قلوب افراد
مملكته الصغيرة وتدبرها بحكمته

عبرة وذكري

عائق الليل النهار فاستثرت الغزالة تحت قناع الافق وظهرت الكواكب على
بساط السماء الأزرق ترسل نورها للألاء على قصر في الخلاء وقد ابتداء النسيم
يداعب أشجار الحديقة قهتز أغصانها طرباً ثم تتعاقب وهي تترنم بلغاتها كأنها
أصوات العيدان والقيثار

واذ ذلك ظير عند عضادة الباب شخصان أخذوا يسيران على مهل في المشى
الرخامي وهما لا ينبسان حتى وصلا السلم فالتفت احدهما وهو أميل الى رقيقة حياته
سيسيليا وقال لها : ها أنا ذاهب الآن يا عزيزتي فاستودعك الله الى الملتقى فمدت

له عنقها العاجي دون ان تنبس حتى قارب وجهها شفثيه فوضع على جبينها قبلة شعرت ببرودتها ثم ذهب دون ان يلتفت الى تأثير تلك الزوجة اتي لا ذنب لها سوى التفاني في محبته والاختلاص — في مودته فارتجفت أعطافها ووهنت قواها فاستندت الى درابزين السلم وهي تشبعه بانظار يائسة وهو ينزل الدرج حتى خرج من الحديقة وتوارى عن أبصارها

وسيسيليا سيدة من خيرة الزوجات أحبت أميل قبل الاقتران وبعده وهي باقية على محبته والاختلاص له بكل جوارحها رغمًا عن تغير أطواره في الايام الاخيرة قضيا نحو العام يقسمان المسرة ويرتشان كؤوس الهناء والسعادة الزوجية وهما على أتم صفاء ووثام وقد غفل عنهما الدهر ونامت عنهما عيون العواذل والحساد ولكن لم تدم لهما هذه السعادة طويلاً لأن أميل لم يبق على عهده مع تلك الزوجة الامينة وتغيرت أخلاقه وانقلبت أطواره فخرجت السعادة هاربة من ذلك القصر الفخيم الذي يضم هذين الشريكين وحل بدلها التعاسة والشقاء

ولبت سيسيليا واقفة وقد ألقت رأسها على ذراعها وأرخت لفكرها العنان فكان يتردد في خاطرها الماضي فتجده جميلاً ناضراً صحواً كالهناؤه ووفاء . كان أميل يعود لمنزله مبكراً فتتضي معه أوقات السرور وتشاطره نعيم الحياة — وليس اكبر من السعادة التي يجدها زوجان محبان يقضيان مراحل العمر بالوفاق والصفاء . ثم تنظر لحاضرها فتجده قد تبدل بغيوم قاتمة وأفق مظلم وقد سار شوطاً بعيداً عن الماضي وكما مرت الايام ازداد بعداً وازداد الدهر عبوساً وافولاً فكانت تنذر لدى التفكير بالمستقبل كأن لا مستقبل بعد الحاضر فتدرف عينها الدموع السخينة وهي تتأوه خسرة وندماً على فقدان هذا الزوج الذي كان مثال الاستقامة والوفاء وتفكر كيف مال عنها وصارت يقضي أغلب ليايله خارجاً فلا يعود حتى يكون قد صرف الشطر الاكبر من الليل فيخناق لها الاعذار الكاذبة وهي صابرة حتى اعيها الملال — وما اتعت الزوجة واشقاها اذا مال عنها الزوج وما اجهل ذلك الزوج الذي يقذف بنفسه في مهاوي المفاسد تاركاً زوجته تترجح تحت الاسمى ومر

العذاب — ولكن سيبيلا كانت حكيمة مقدامة فعولت تلك الليلة ان تكتشف سر ذلك الانقلاب وتنا كذا صدق معاذيره وللحال ارتدت بمعطفها واقتفت آثاره وهي تمشي حذرة تحتفي وراء الاشجار كما حانت منه التفاتة حتى وصل الى بناء شاهق فدخل اليه دون ان يشعر بوجودها . وكانت تسمع أصوات الموسيقى ورأت حلقة الرقص دائرة والجميع مُنْشَع الوجوه فوقفت حائرة مبهوتة وقد علمت ان في هذا المكان عدو لدود هو الخائن بينها وبين زوجها فاضطرب قوادها وكادت تسقط عندما أحست بالغميرة تحرق دما ولكنها تشجعت معولة على استجلاء الحقيقة للنهاية فتوجهت للحال الى محل أزباء واخذت ما يلزمها لهذه الحفلة المتعنة ودخلت المرقص تراقب زوجها وهي في أشد حالات الانفعال والاضطراب

وفي ذلك الوقت انفصلت احدى الغادات عن حلقة الرقص وانضمت الى ذلك الزوج الخائن فوضع ذراعه في ذراعها وخرجا الى حديقة المرقص فجلسا على بساط الطبيعة الاخضر خلف مستنبت صغير يحجبهما عن الابصار وقد أخرج أميل من جيبه حلية جميلة وقدمها لها وقال هذه هدية صغيرة بالنسبة لجمالك الغبان ولكني أرجو ان تتنازلين بقبولها تذكارا لحبنا فابتسمت عن دهاء كالحية الرقطاء وقالت وهي تتيه دلالاً : احفظ تذكارك لك انكم معشر الرجال تتظاهرون بعبنا وتفكرون اننا اسنا الا العوبة في ايديكم تغذونا للهوكم ومسراتكم ناسين أو متناسين ان لنا قلوباً تحب كقلوبكم وشعوراً نحس به كمشعوركم والويل للخائنين ان جزائهم لعظيم . فبهت أميل وهو لا يفهم معنى تلك الالغاز فقالت له لا تتجاهل ولا تحاول خديعتي فانت ^{للرجال} تحب امرأة الأخرى وتعيش معها في الخلاء ، تذهب اليها في أواخر الليل وتقضي معها الوقت الطويل تاركاً اياي أذوب غيرة وندماً على معرفة خائن مثلك . فقال أميل وقد عبس وجهه من أين جاءتك هذه النبوة الكاذبة لقد خدعتك ذلك الواشي . قالت لا تحاول الانكار فقد اقتنيت أثرك ليلة أمس حتى عرفت منزل تلك الشقية فعض أميل على شفتيه حنقاً وشعر ان موقفه صار حرجاً فخرس ولم ينبس ، عرف انه وقع في خطر كبير لم يحسب له حساباً أو محتاط من

أجله . . أما تلك الباغية فاستمرت في حديثها قائلة : أعلمت الآن كيف اني واقفة على مرك مع شدة محافظتك عليه وخذاعك لي . فالاجدر لي الان ان أبحث عن سواك لانك لست أهلاً لحبي وسيكون انتقامي من تلك الغريمة عظيماً هائلاً . فارتجف أميل عند سماع تلك الالفاظ وعلم انها فاعلة ذلك ان لم يتلاف الامر في الحال ورأى نفسه ازاء عدو لدود لا يمكن رده الا بالحيلة والرضاء . فمثل هؤلاء البغايا لا يقفن عند حد ولا يعرفن المرؤة والشرف . لقد تركن كل المزايا السامية ، وخلعن عذار الحياء ، وتمرغن في بحار الرذائل والقبائح ، واذ ذاك ارتعدت فرائصه لدى تفكره في زوجته الامينة اني أفرغت قلبها لحبه . لقد ظهر له الفرق البين بين ذاك القلب الطاهر النقي وبين هذا القلب الفاسد الملوث بالمكر والخذاع ولكنه أراد ان يتدارك الامر بالحكمة والتعقل فقال لها : كيف تشكين في حبي لك ايها الزهرة الناضرة ، أنت حياتي بل انت معبودتي الجميلة وانا لا أحب سواك . فقالت كفك خداعاً واذا كنت صادقاً في ما تقول فلتهجر تلك الشقية ولا تعود لذلك المنزل . فتردد أميل وقد اختبل ولم يدر أيقبل هذا الشرط او يرفضه ولكنه بعد ان تروى في الامر فضل القبول حفظاً لحياة زوجته وكرامة شرفه لحيما يتدبر في تركها فقال سأفعل ذلك اذا كان يرضيك فهل انت واثقة الآن ؟ فابتسمت فرحاً بانتصارها وألقت رأسها على صدره وقالت لقد أحبتك الآن !!! قسي المسكين موقعه وزوجته حتى ونفسه ولم يجاوبها الا بتبلة طبعها على فمها العنابي .

وكانت سيسايا المسكينة واقفة وراء المستنبت ترى وتسمع كل هذا الحديث ولتصور الانسان كيف كانت حالتها . لقد خارت قواها ووهنت عزيمتها فوقعت مفشياً عليها . ولكنها أفاقت معولة على أمر اما فيه استخلاص زوجها لها وحدها واما فيه هلاكها فتستريح من هذه الحياة التعيسة وقد بدت على وجهها علام الجد والعزيمة

.

بعد هذه المحادثة كانت تلك الغادة الحياء أو الحية الرقطاء جالسة على مقعد

في آخر الحديقة والى جانبها شاب ربع القوام حسن الهندام مرتدياً بملابس الاشراف المطرزة بالوشاحات البهية وقد وضع يده على رأسها وهو يداعب شعرها بانامله اللطيفة الصغيرة وقد جذبها بلطفه ورقة حديثه فنسيت. أميل الذي كانت تبدي له الفيرة منذ هنيهة ولم تعد تفكر الا في استجلاب ود هذا الشاب الظريف ولا عجب فبذه شيمتهن لا يحتفظن على حب وليس في ودهن نصيب

وكان أميل قد تركها وذهب داخل المرقص ليحضر رداؤه الخارجي لانه أحس برطوبة الليل وعاد وهو محني الرأس يفكر في طريقة يتخلص بها من تلك الداهية التي وقع في مخالبها ولكنه عندما وصل الى المستنبت لم يجدها هناك فدار يبحث في الحديقة وهو يظن انها استبطلته فقامت تنزهه قليلاً فسار وهو في تفكره ولم يشعر الا وهو امام المقعد ونظر غادته وقد وضعت فيها على جبين الشاب وأودعته قبلة رن صداها في قلب أميل تقطعت أوتاره وقضت على البقية الباقية فيه من حبها ولكنه بدلاً من ان يرجع ويشكر الله الذي أتاح له هذه الوسيلة لنجاته من تلك الماكرة ويعتبر بما رآه من سرعة تحولها عنه نارت في فؤاده مراجل الغيرة والغيظ فانقض عليها كالوحش الكاسر فصرخت مستغيثة وقد تداخل الشاب بينهما فدفعه أميل بمنف وكاد يشتبك بينهما القتال لولا ان ظهر عدة رجال من الراقعين حضروا عند ما سمعوا الصراخ فابعدوهما عن بعضهما وأميل يصصر باسنانه شديداً وحقاً وطلب من خصمه المبارزة فلم يتردد الشاب في قبولها وخرجا للحال الى الخلاء ومعهما الشهود

وكان الطقس رطباً والهواء يعصف بالأشجار فتحدث اصواتاً مزعجة والليل حالك السواد والجنلاء قفراء موحشاً وكأن الطبيعة غضبي وقد استعد الخصمان وفي يد كل منهما غداة تحمل الموت الزؤام وحام ملاك الموت حولهما . وكان أميل متحمساً هائجاً والغيرة تغلي دمه . اما خصمه الشاب فكان هادئاً ساكناً وما سمعا المناداة حتى التفتا لبعضهما وجهاً لوجه وسمع دوي الطاق خارجاً من غداة أميل اما الشاب فلم يحرك ساكناً وقد وقف بجنان ثابت يستقبل رصاص خصمه

فخرجت الرضاة وقد لمع بريقها في الفضاء ولم تخطئه فخر صريعاً يتخبط في دمه
فارتجف الجميع لهذا المنظر الرهيب وأسرعوا الى الجثة وبينهم أميل وقد رمى
الغدارة بعيداً كأنه أحس بمصيبة عظيمة وشرعوا يفكون ملابسه كي يمنعون نزيف
الدم ولكنهم ما كادوا يفعلون ذلك حتى صرخ أميل بصوت مزعج وانكب على
الجثة يقبلها وهو فاقد الصواب لا يعي وقد حاولوا منعه ولكنهم ارتدوا مذعورين
ذلك لان هذا الشاب الشهم الشجاع لم يكن سوى سيسيليا زوجة أميل الامينة .
أما اميل فانه حمل هذه الضحية على ذراعيه وهو يعدو كالمعتوه قاصداً المنزل وقد
ترك القوم في ذهولهم لم يدركوا شيئاً من واقع الامر

في صباح اليوم التالي كان اميل راكماً عند فراش زوجته الامينة وقد بشره
الطيب بزوال الخطر بعد أخراج الرضاة من كنفها وأخذ يصلي صلاة التائب
التادم ويتضرع لله ان يحفظ له حياة هذه الدرة المجيدة حتى يكرس نفسه لمحبتها
وعبادتها مقابل مخابراتها بالجملة في سبيل تخليصه من تلك الهاوية التي كان واقعاً
فيها. وقد أحسن يد القيت على رأسه وجعلت تعبت بشعره فرفع بصره وهو خاشع
فوجد سيسيليا قد استيقظت وألقت نظرها عليه مبتسمة عن محبة وشفاء كالملاك
الوديع وابتدأت تخاطبه مع شدة ضعفها وقالت « لا تقنط أيها الحبيب فاذا شفائي
الله فذلك لكي يجعل لك في شخصي « عبرة وذكري » فتوب عن غيك وترعوي
واذا كنت قد خاطرت بحياتي فذلك نجاً بك . وبما فعلته معي في الايام الاخيرة
فانه لم ينسني قط أيامنا المعنولة التي قضيناها بالهناء والسعادة . كلا ولم يحولني يوماً
عن محبتك والاخلاص لك . ثم طوقته بذراعها وقالت أما الآن فانت لي وحدي
وأحمد الله الذي قدرني على ردك اليّ بعد ان فقدتكم زمناً قاسيت فيه مرّ العذاب .
نعم انت لي وحدي لان ذلك الاثر الذي في كنفك كافٍ وحده لتوبتك وندمك
وسيقى لك عبرة الى اليوم الاخير »

فسالت الدموع من عينيه تترجم عن توبة حقيقية دون ان يفوه بكلمة فشعرت

بما هو فيه من شدة التأثير وتأنيب الضمير فلم ترد ان تزيد شققة منها وحنواً فوضع على جبينها قبلة جارة أنسها ما قاسته في الماضي وشقتها من علمها وشعرت بالذنا، يسري في حواسها فابتهجت وأغضت اجفانها ثانية فتركها أميل فرحاً بنجاتها من ذلك الخطر الذي كاد يقضي على حياتها بسببه فنامت نوماً هادئاً مطمئناً لان زوجها « كان ضالاً فوجد وشريراً فاهتدى » ص . الياس

احد منشيء مجلة سمير الشبان

المسئولية في الزواج^(١)

أيتها الفتاة

أراك قد ابتدأت تشعرين بالميل نحو شاب أكثر من باقي الشبان . والا فإياك تفكرين فيه عند غيابه . وتلاقينه بالبشر والترحاب عند حضوره . تخالين عيناه ترسلان حولك هالة من العطف والمحبة . وتجدين في لمس يديه تياراً تزعمينه سيال سعادة الحياة . فتظنين انك قد انتقلت وإياه من طور الصداقة الى طور « المحبة »

أيتها الابنة العزيزة — اناشدك الحق ان لا تعلقى به قبل ان تفاهم في الامر سويًا . دعينا نبحث ان كان يسوغ لك ان تخطي حد الصداقة . قبل ان تقني على هذه الامور الدقيقة — فمن هو ذلك الشاب الذي تبغين ان تقيمي على محبة دعامة السعادة في المستقبل ؟ تذكرين لي اسمه . ولكن ما فائدة ذلك — من هو ؟ ما قيمته في الوجود ؟ ما هي معلوماته ومداركه وأخلاقه ؟ وما هي المحاسن الادبية التي امتاز بها ؟ من هو أبوه ؟ ومن هي امه ؟ ما قيمتهما ؟ ولا يتبادر الى ذهنك أنني اسائل عن مقدار ثروتهما . ككلا فاني أبحث عن اثر فضلها في العالم — والآن — أيتها الفتاة — ما هي الامراض والعاهات التي يمكن أن يتقلها الى ذريتكما لو أصبح

(١) معربة عن الانكليزية ببعض تصرف